بعض الاتجاهات السوسيولوجية والسياسية المفسرة لدواعي الأمن الفكري لدى طلاب الجامعة

إعداد

د/ مريم عوض ضيدان فراج الشمري

دكتوراه أصول التربية جامعة عين شمس

رئيس قسم بوزارة التعليم بالكويت

ملخص البحث:

يهدف البحث الحالي إلى عرض نظري لبعض الاتجاهات السوسيولوجية والسياسية المفسرة لدواعي الأمن الفكري لدى طلاب الجامعة بدولة الكويت، كما يحاول البحث الحالي الوقوف على وجهات النظر المختلفة حول مفهوم الأمن الفكري، كما يسعى للتعرف على المحاور الأساسية التي اعتمدت عليها النظريات الاجتماعية في تفسير العوامل والمهددات التي تهدد تحقيق الأمن الفكري في المجتمع بهدف التوصل إلى أنسب هذه النظريات التي تفسر العوامل التي تعوق تحقيق الأمن الفكري والعمل على الحد منها أو على الأقل التقليل من معدلات الانحراف الفكري.وقد اعتمدت الباحثة على الأسلوب الفلسفي التحليلي الذي يعتمد النقد الفاحص ويبحث عما يكون في النص من تناقض بهدف تحديد المعانى تحديداً دقيقاً. واعتمد هذا البحث أيضاً على منهج البحث التاريخي للتعرف علي الاتجاهات السوسيولوجية والسياسية المفسرة لدواعي الأمن الفكري، تحليل الاتجاهات الفلسفية الاجتماعية المتعلقة بمعالجة ظاهرة التطرف والإرهاب، وقد توصلت نتائج البحث إلى أن الانحراف السلوكي أهم أسباب التطرف والإرهاب، وأن أغلب هذه التفسيرات لم تخرج عن رؤية الاتجاهين البنائي الوظيفي والاتجاه النقدي، ومع ذلك تتعدد مفاهيم الانحراف السلوكي داخل النظرية السوسيولوجية وقد حاولت الباحثة من خلال النظريات الاجتماعية العمل على تفسير العوامل والمهددات التي تهدد تحقيق الأمن الفكري في المجتمع بهدف التوصل إلى أنسب هذه النظريات التي تفسر العوامل التي تعوق تحقيق الأمن الفكري والعمل على الحد منها أو على الأقل التقليل من معدلات الانحراف الفكري.

الكلمات المفتاحية: الأمن الفكري

Abstract

The current research aims at a theoretical presentation of some of the sociological and political trends that explain the reasons for intellectual security among university students in the State of Kuwait. It threatens the achievement of intellectual security in society with the aim of arriving at the most appropriate of these theories that explain the factors that impede the achievement of intellectual security and work to reduce them or at least reduce the rates of intellectual deviation. Contradiction in order to define precisely the meanings. This research also relied on the historical research method to identify the sociological and political trends that explain the reasons for intellectual security, the analysis of social philosophical trends related to addressing the phenomenon of extremism and terrorism. The functional constructivist and the critical trend, however, there are many concepts of behavioral deviation within the sociological theory. The researcher has tried through social theories to work on interpreting the factors and threats that threaten the achievement of intellectual security in society in order to reach the most appropriate of these theories that explain the factors that impede the achievement of intellectual security and work to reduce them or at least reduce the rates of intellectual deviation.

Keywords: Intellectual Security.

مقدمة:

تناقش هذه الورقة البحثية بعض الاتجاهات السوسيولوجية والسياسية المفسرة لدواعي الأمن الفكري عبر التيارات الفلسفية المختلفة، ويكمن الهدف من تعزيز الأمن الفكري في العمل على تكوين كتلة مجتمعية قوية ضد التطرف والطائفية والعنف الديني والإرهاب، وإحساس المجتمع بأن منظومته الفكرية ونظامه الأخلاقي الذي رتب العلاقات بين الأفراد داخله ليس في موضع تهديد من فكر متطرف، وكذلك من أجل مجتمع خالٍ من التطرف والتكفير، والذي أدى إلى ظهور القيم التكفيرية ونفي الأخر ومحاصرة المجتمع بين الطائفية والإرهاب وجماعات التشدد الفكري باسم الدين، ومثيري الفتن ودعاة الفرقة، وأن ظاهرة التطرف الديني إنما هي انعكاساً لأسباب سياسية قوية، حيث سجلت أرقاماً مرعبة من الضحايا وتدمير للمجتمعات[١]،كذلك ما يتم من ممارسات على الصعيد الدولي أو الخارجي من اعتداءات، وتدخل الدول القوية في الصراعات الداخلية للبلدان الفقيرة كل هذه الأمور تعتبر من أهم الأسباب التي تؤدي إلى تطرف الشباب والانحراف عن السياق السوي للمجتمع[٢].

ويرى البعض أن العامل السياسي من أهم عوامل التطرف من خلال غياب الديموقراطية والصراع السياسي وتهميش الفرد في المجتمع وانعدام العدالة الاجتماعية والإحباط السياسي نتيجة التهميش وعدم الاكتراث لبعض أبناء المجتمع والمنع والقمع والتصدي والتحدي من قبل السلطة والإهمال والتقصير في حق الأفراد وانتشار الظلم والقهر وانتهاك حقوق الإنسان، كل هذه العوامل ساعدت على تولد نوعاً من السخط تؤدي إلى التطرف والغلو والإرهاب[٣]، ولا يجب الاقتصار على الأسباب السياسية فقط فهناك العديد من العوامل (منها ما هو اجتماعي واقتصادي وثقافي وتعليمي) التي قد تتداخل وتتشابك لتكون جميعها من أسباب التطرف والغلو المؤدي إلى

[١] - حسام كصاي (٢٠١٦). اشكالية التطرف الديني في المجتمع العربي المعاصر، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة ، ص٩.

[٢] - اسماعيل الغزال(١٩٩٠). الارهاب والقانون الدولي، المؤسسة الجامعية لدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ص ٧.

[٣] - صالح بن غانم السدلان (٢٠١٠). أسباب الإرهاب والعنف والتطرف، جامعة الإمام محمد بن سعود الاسلامية، الرياض ص ص ٦- ١٠ .

الإرهاب وانعدام الأمن في المجتمع، كما أن فهم البيئة والسياق الذي تظهر فيه مشاكل التطرف والانحراف الفكري أمر هام لمحاربته، وأيضاً فأنه لا يمكن تحقيق الأمن الفكري والقضاء على التطرف أو الحد منه إلا من خلال استقراء ونقد طبيعة النظم السياسية المهيمنة وتحليل الظروف الاجتماعية والاقتصادية والتعرف على البيئة الثقافية، فكل ظاهرة اجتماعية ماهي إلا انعكاس ومؤشر لطبيعة الحراك الاجتماعي المتأثر بمختلف المتغيرات الديموغرافية والسوسيولوجية وفي مقدمتها مستوى التعليم والظروف الاجتماعية والعدالة الاجتماعية وحقوق الإنسان، ونشر ثقافة المواطنة وتأسيس الدولة العصرية التي تضمن حقوق جميع الأفراد.

مشكلة الدراسة

هدفت هذه الدراسة إلى عرض بعض الاتجاهات السوسيولوجية والسياسية المفسرة لدواعي الأمن الفكري لدى طلاب الجامعة، وترى الباحثة أن الانحراف الفكري من أهم مهددات الأمن بشكل عام، خاصة إذا جاهر المنحرف بهذا الفكر ودعا الأخرين إليه، أو تطور انحرافه الفكري وتحول إلى سلوكيات من شأنها تهديد أمن المجتمع وفي مقدمتها الإرهاب، لذا تظهر الحاجة الشديدة إلى الوقاية منه واتخاذ الاجراءات اللازمة لمواجهته وعلاجه، وذلك لن يتحقق إلا من خلال تحقيق الأمن الفكري، المتمثل في سلامة الفكر من الانحراف، وترسيخ مبادئ الوسطية والاعتدال، فكراً وممارسة لدي جميع أبناء الوطن، وبذلك يمكن حماية الأمن الوطني بكل مكوناته، لذا جاءت هذه الدراسة لطرح استراتيجية لتعزيز الأمن الفكري، وفي سبيل تحقيق ذلك بدأ الباحث دراسته بالكشف عن أهم مظاهر الانحراف الفكري، وأسبابه ومخاطره، والتعرف على مفهوم الأمن الفكري ومشروعيته، ومراحل ومتطلبات تحقيقه.

وتكمن أهمية الأمن الفكري في تبوئه مرتبة متقدمة بين أنواع الأمن وصوره الأخرى، فمتي وجدت الحماية للعقل الإنساني تحقق الأمن الفكري الذي بدوره يؤدي إلي استتباب

الأمن في الجوانب الأخرى، باعتبار ذلك نتيجة ومحصلة طبيعية فمن خلاله يتم حفظ الأمن والنظام العام، وتسود الطمأنينة والاستقرار في الحياة الدينية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية وغيرها من الجوانب، وبذلك تكون المحصلة النهائية للأمن الفكري متجسدة في الشعور بالأمن والاطمئنان من قبل جميع أفراد المجتمع بأطيافه ومؤسساته المختلفة.

فتصرفات الناس تنطلق من قناعاتهم التي تستند إلي أرصدتهم الفكرية والاعتقادية، وبهذا يكون منطلق كل عمل يمارسه الإنسان ويظهر في سلوكه من خير أو شر متمركزاً في كيانه الفكري والاعتقادي وفي داخل النفس وأعماقها[٤].

لذا فإن تحقيق الأمن الفكري لدي الأفراد يؤدي إلي تحقيق تلقائي للأمن في الجوانب الأخرى كافة ، ذلك لأن العقل هو مناط القيادة العليا الواعية المميزة للإنسان وهو الجهة القيادية الموكلة لكل أصناف الأمن الأخرى، فإذا صلحت هذه القيادة صلح كل أنواع الأمن الأخرى، وإذا فسدت فسدت باقي الأنواع[٥].

ويرتبط الأمن الفكري ارتباطاً وثيقاً وجوهرياً بالتربية والمؤسسات التعليمية، إذ بقدر ما تنغرس القيم الأخلاقية النبيلة في نفوس أفراد المجتمع بقدر ما يسود ذلك المجتمع الأمن والاطمئنان والاستقرار، ويمثل النسق التربوي أحد النُسق الاجتماعية المهمة التي تؤدي عملاً حيوياً وهاماً في المحافظة على بناء المجتمع واستقراره [٦].

وعندما نتعرض لأخطار التطرف الفكري تتجه أعيننا إلى التربية باعتبارها الأداة الأنسب للتغير والتصحيح، ولما كانت الجامعة من بين المؤسسات التربوية والتعليمية المنوط بها إعداد

[٤] – على بن فايز الجحني (٢٠٠٧): دور التربية في وقاية المجتمع من الانحراف الفكري، مؤتمر الحسين بن طلال" الارهاب في العصر الرقمي، عمان الاردن، ص ٩.

[٥] رضوان بن ظاهر الطلاع (٢٠٠٠ م – ١٤٢٠ هـ): نحو أمن فكري إسلامي، مطابع العصر، ط ٢، ص ١٢.

[٦] – على بن فايز الجحني: المرجع سابق، ص ١٠.

النشء وصياغة شخصيته، برزت الحاجة الماسة إلى دراسة المشكلات والتحديات الفكرية التي تواجه هؤلاء الناشئة حتى يحسن إعدادها بما يكفل قيامها بدورها الرائد في التنمية والأمن الوطني والتسلح بالمهارات اللازمة لاقتحام سوق العمل ومتطلباته[٧].

بناءً علي ما سبق يتعين أن تأخذ مجابهة الانحراف الفكري والتطرف والإرهاب طابع الشمول من خلال استراتيجية تبحث عن الأسباب الحقيقية له، وهذا لا يعني أن هنالك تبريرات للمجرمين وإنما هو مرض خبيث يجب دراسته ومعرفة بعض الاتجاهات السوسيولوجية والسياسية المفسرة لدواعي الأمن الفكري لدى طلاب الجامعة

وفي ضوء ما سبق تحاول الدراسة الإجابة عن الأسئلة التالية:

- ما المضمون الفلسفي لمفهوم الأمن الفكري ؟
- ما الاتجاهات الفلسفية الاجتماعية التي تناولت دواعي تحقيق الأمن الفكري؟
- ما الاتجاهات السياسية التي تناولت دواعي تحقيق الأمن الفكري؟

هدف الدراسة

يهدف البحث الحالي إلى:

١- عرض نظري لبعض الاتجاهات السوسيولوجية المفسرة لدواعي الأمن الفكري لدى طلاب الجامعة بدولة الكويت.

٢- عرض نظري لبعض الاتجاهات السياسية المفسرة لدواعي الأمن الفكري لدى طلاب الجامعة بدولة الكويت.

[٧] – متعب بن شديد الهماش (٢٠١٠) : استراتيجية تحقيق الأمن الفكري، المؤتمر الوطني الأول للأمن الفكري_المفاهيم والتحديات ، جامعة الملك سعود ، الرياض ، ص ١٠.

٣- عرض نظري للمضمون الفلسفي لمفهوم الأمن الفكري لدى طلاب الجامعة بدولة الكويت.

أهمية الدراسة

سيظل موضوع "الأمن الفكري" مرتكزًا على السياسات التربوية والأمنية في تحقيق الأمن النفسي والمجتمعي، حيث يجسد الأمن الفكري مشروعاً مستقبليا يساهم في الحفاظ على عقول شبابنا وينعكس أثره على مجتمعنا الإسلامي، فإذا لم يتم تبني رؤية مستقبلية فاعلة لهذا المشروع لسبب أو لأخر فإن تداعياتها ستكون كبيرة وسلبياتها ستكون أكبر لأن السلوك سيمضي حسب الهوى ، ووفق المؤثرات الخارجية والتعصبية والمذهبية.

وتكمن أهمية هذه الدراسة في كونها تعالج موضوعاً مهماً ألا وهو عرض نظري لبعض الاتجاهات السوسيولوجية والسياسية المفسرة لدواعي الأمن الفكري لدى طلاب الجامعة، من خلال ما يلي:

١ - الاتجاه التقليدي أو المدرسة الكلاسيكية Classic School للأمن الفكري.

٢- الاتجاه الفردي أو الذاتي وينقسم إلى

- النظرية البيولوجية Biological Theory
- نظرية التحليل النفسي Theory of Psychoanalysis.
- الاتجاهات السياسية Political Trends

٣- قد يفيد البحث في فتح مجال البحوث لدراسة أبعاد أخرى في مجال الأمن الفكري.

منهج الدراسة:

يتحدد نوع المنهج المستخدم في البحث في ضوء الهدف منه وقد استخدمت الباحثة عدداً من المناهج لتحقيق الهدف من البحث، ونظراً لهدف هذا البحث وطبيعته اعتمدت الباحثة على المنهج الوصفي باعتباره أنسب المناهج لجمع المعلومات والبيانات الدقيقة عن الأمن الفكري من

حيث المفهوم والاتجاهات السوسيولوجية والسياسية المفسرة لدواعي الأمن الفكري وأيضا يمكن من خلاله الاستنتاج والاستنباط [٨]، وايضاً اعتمدت الباحثة على الأسلوب الفلسفي التحليلي الذي يعتمد النقد الفاحص ويبحث عما يكون في النص من تناقض بهدف تحديد المعانى تحديداً دقيقاً. واعتمد هذا البحث أيضاً على منهج البحث التاريخي للتعرف علي الاتجاهات السوسيولوجية والسياسية المفسرة لدواعي الأمن الفكري.

مصطلحات الدراسة:

الأمن الفكري:

إن المتتبع لما كتب عن مفهوم الأمن الفكري يجد أن معظم تعريفاته تدور حول حماية العقل وتحصينه من الخروج عن منهج الوسطية بطريقة جدية إفراطاً وتفريطاً ، ولذلك نجد من يعرفه "أنه مركب من كلمتين هما الأمن والفكر ويعني: سكون وطمأنينة الأمة علي عقيدتها وفكرها وهويتها وثقافتها، فهو أمن العقول والمفاهيم والأفكار"[٩] . كما عرفه نصير علي أنه " النشاط والتدابير المشتركة بين الدولة والمجتمع لتجنيب الأفراد والجماعات شوائب عقدية أو فكرية أو نفسية تكون سبباً في انحراف السلوك والأفكار والأخلاق عن جادة الصواب أو سبباً للإيقاع في المهالك"" [١٠].

الإطار النظري للدراسة

يعرض الاطار النظري للدراسة في محورين رئيسيين ينبثق منهم عدة مباحث فرعية على النحو الآتي:

[٨] مجدي عزيز ابراهيم (٢٠٠٥) : المنهج التربوي وتعليم التفكير، عالم الكتب، القاهرة ، ص ٣١ .

[٩] – الطيب نور الهدي أبو صباح : مرجع سابق ، ص ٢٦٢

[١٠] – محمد نصير (٢٠١٠): الأمن والتنمية، مكتبة العبيكان، الرياض، ص ١٢

المحور الأول: الاتجاهات السوسيولوجية المفسرة لدواعي الأمن الفكري

أولا: الاتجاه التقليدي المدرسة الكلاسيكية Classic School

١ – الاتجاه الفردي أو الذاتي وينقسم إلى:

– النظرية البيولوجية Biological Theory :

– نظرية التحليل النفسي Theory of Psychoanalysis

٢ – الاتجاه الموضوعي (الاجتماعي) The Social Trend ويشمل:

النظرية الاقتصادية The Economic Theory

ثانياً النظرية الوظيفية Functionalism Theory

ثالثاً: نظرية الصراع Conflict Theory

أ– المدرسة النقدية (مدرسة فرانكفورت)

ب–اتجاه الصراع الجديد New Conflict Trend

رابعاً: التفاعلية الرمزية Symbolic Interactionism

خامساً: نظرية التفكك الاجتماعي Social Disorganization (الثقافة الفرعية)

سادساً: نظرية اللامعيارية Immorality Theory

سابعاً: نظرية الوصمة الاجتماعية Social Stigma

المحور الثاني: الاتجاهات السياسية Political Trends المفسرة لدواعي الأمن الفكري

١ – النظرية البنائية:Structural Theory

٢– نظرية كوبنهاجن:

٣– النظرية النقدية Critical Theory

٤– نظرية الأمن القومي

المحور الأول: الاتجاهات السوسيولوجية

يحاول البحث الحالي من خلال السطور التالية الوقوف على وجهات النظر المختلفة حول مفهوم الأمن الفكري، كما يسعى للتعرف على المحاور الأساسية التي اعتمدت عليها النظريات الاجتماعية في تفسير العوامل والمهددات التي تهدد تحقيق الأمن الفكري في المجتمع بهدف التوصل إلى أنسب هذه النظريات التي تفسر العوامل التي تعوق تحقيق الأمن الفكري والعمل على الحد منها أو على الأقل التقليل من معدلات الانحراف الفكري.

ويعد مصطلح الأمن الفكري من المصطلحات الحديثة نسبياً فقد ظهر هذا المصطلح في الغرب في منتصف القرن العشرين في أعقاب التقدم التقني وثورة المعلومات وذلك من اجل حماية حقوق الملكية الفكرية وتأمينها، إلا أنه استخدم في الأوساط العربية بشكل كبير في أعقاب أحداث الحادي عشر من سبتمبر للوقاية من الإرهاب والتطرف[١١].

لذا فقد غاب مصطلح الأمن الفكري في الاتجاهات النظرية إلا أن تلك الاتجاهات لم تغفل عن معالجة دواعي تعزيز الأمن الفكري من خلال معالجة ظاهرة الانحراف السلوكي Deviance Behaviour والذي يؤدى إلى التطرف والإرهاب والجريمة، وهو نقيض الأمن الفكري.

وعلى الرغم من أن المجتمع الإنساني قد وضع من الضوابط والقوانين التي تعمل على الحد من الجرائم والسلوك المنحرف، والتي تساعد على الضبط الاجتماعي إلا أن ظاهرة التطرف والانحراف الفكري والسلوكي المؤدي إلى الإرهاب مازال يتزايد يوما بعد يوم، بعد أن شهد

[١١]- http://www.alriyadh.com الحارثي ٢٠١١ /

المجتمع الإنساني تحولات اجتماعية وثقافية كبيرة ، ولم تقتصر جرائم الإرهاب والتطرف على البلدان العربية أو البلدان النامية بل انتشرت في أغلب دول العالم المتقدم منه والنامي[١٢].

وتتعدد مفاهيم الانحراف السلوكي داخل النظرية السوسيولوجية حيث يرى ميرتون Merton أن السلوك المنحرف هو خروج أو انتهاك للقواعد والمعايير الثقافية المتفق عليها من قبل أغلب أعضاء المجتمع[١٣]، وهو بذلك يميزه عن التفكك الاجتماعي الذي يشير في رأيه إلى الفشل الوظيفي للنسق[١٤] وهو يمثل بصورة عامة عدم الانصياع وعدم الامتثال لمجموعة من المعايير المقبولة لدي قطاع هام من الأفراد في المجتمع[١٥] .

ومع ظهور نظرية رد الفعل المجتمعي أصبح مفهوم الانحراف السلوكي لا يقوم على نوع الفعل الذي يمارسه الفرد (المنحرف) بل على نتيجة الفعل وردود فعل الجماعة تجاهه وعلى ضوء ذلك يعرف "ليمرت*[*] الانحراف على أنه سلوك مستنكر ترفضه الجماعة [١٦].

وجاء تعريف المعهد الدولي لعلم الإجرام لدراسة الانحراف باعتباره ظاهرة عامة يندرج تحتها أنماط إنحرافية عديدة[١٧]، حيث أن نظريات تفسير السلوك المنحرف لا تخرج عن إطار النظريات الأساسية في علم الاجتماع حيث تشكل النظرية الوظيفية والماركسية الأساس النظري لرؤية الانحراف من خلال البناء الاجتماعي الشامل أو النظرة الكلية للمجتمع كوحدة واحدة،

---

١٢ - عصام الدين هلال ، طلعت عبد الحميد(٢٠٠٢): قضايا في علم اجتماع التربية، مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة ، ص ٢٣٥ .

١٣ - Parsons, Talcott (1970): The Social System" ,Rout Ledge& Kegan Paul, London. : PP 250-255

١٤- غريب سيد أحمد (١٩٩٩) : الجريمة والانحراف والاحداث، المكتب العلمي للكمبيوتر والنشر، الإسكندرية ، ص ٩ .

١٥ - انتوني جوتنز(٢٠٠٥): علم الاجتماع ، ترجمة/ فايز الصباغ، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت. ص٢٧٩ .

* - أودين ليمرت عالم اجتماع امريكي Edwin Lamert (١٩١٢- ١٩٩٦) أبرز من يمثل هذا الاتجاه وخير من أوضح فرضياته ومفاهيمه، ويرى أن انحراف السلوك بصفة عامة هو نتيجة صراع ثقافي وتظهر اثاره في التنظيم الاجتماعي من خلال ثلاث مستويات هم: الانحراف الفردي - الانحراف الجماعي - الانحراف الظرفي).

١٦ - (1951): Social Pathology "A systematic Approach to The Theory of Edwin Lamert, Sociopathic Behavior " , Mc Grow Hill, New York. PP 222- 223

١٧ - السيد شتا (١٩٩٧) : علم الاجتماع الجنائي، مكتبة الاشعاع الفنية ، الإسكندرية ، ص ٢٢.

أما نظرية التفاعل الرمزي فإنها تطرح بعداً مختلفاً للانحراف متمثل في التفسير الاجتماعي للفاعلين، لذا فسوف يتم استعراض هذه الاتجاهات لفهم عوامل الانحراف المؤدي إلى التطرف والإرهاب وتشكل عوائق لتحقيق الأمن الفكري.

أولاً: الاتجاه التقليدي الكلاسيكي

١- المدرسة الكلاسيكية Classic School

صاحبت المدرسة الكلاسيكية الثورة العقلية والفكرية في القرن الثامن عشر في أوربا حيث نادت بالحرية للفكر، وللفرد والمساواة الاجتماعية وتطبيق العدالة[١٨]. كما ظهرت تفسيرات للانحراف أكثر واقعية تقوم على نظرية اللذة السيكولوجية والتي موؤدها أن الطبيعة قد وضعت الإنسان تحت سيطرة قوتين أساسيتين هما اللذة والألم وهما اللتان تحددان كل تصرفات الإنسان، فكل شخص يسعى للحصول على أكبر قدر من اللذة وتجنب الألم، ولأنه يفترض أن الإنسان يملك مطلق الحرية في الاختيار والتصرف فإنه يعتبر مسؤولاً عن كل تصرفاته مهما كانت الظروف التي تحيط به، ولذ فالانحراف ليس سوى محاولة الإنسان للحصول على اللذة وكانت العقوبة متساويا للذة التي حصل عليها الفرد[١٩].

وقد تعرضت هذه النظرية لانتقادات عديدة منها:

١- اعتبارها أن العقل الإنساني وحدة هو مصدر السلوك لذا لم تبحث عن مزيد من أسباب الانحراف السلوكي.

٢- تأكيدها على الفردية المطلقة.

٣- لم تهتم بدور التنشئة الاجتماعية في حدوث السلوك المنحرف.

---

[١٨] - عدنان الدوري (١٩٨٤): أسباب الجريمة وطبيعة السلوك الاجرامي، ذات السلاسل الكويت، ص ص ٧٨- ٧٩ .

[١٩] - على الدين هلال (١٩٩٧): النظم السياسية في مصر "١٨٠٣- ١٩٩٧"، مركز البحوث والدراسات السياسية جامعة القاهرة، ص ص ٢٣٩- ٢٤٤.

وفي ظل هذا المناخ الفكري والاجتماعي جاء اتجاه البيولوجي ليفسر السلوك المنحرف المهدد للأمن الفكري على أسس بيولوجية وتكوينية، ومؤكداً أن الصفات الجسمية للإنسان تحدد شخصيته وسلوكه، وظهرت بعد ذلك النظريات النفسية والاجتماعية ذات الاتجاه المحافظ لتسير في نفس الاتجاه.

٢- **الاتجاه الفردي أو الذاتي** وينقسم إلى النظرية البيولوجية ونظرية التحليل النفسي والاتجاه الموضوعي ومنه النظرية الاقتصادية.

أ- النظرية البيولوجية Biological Theory

ترى هذه النظرية أن الانحراف سلوك شاذ يرتكبه الفرد نتيجة صفات وراثية كامنة فيه منذ ولادته، وحاول هذ الاتجاه تفسير الانحراف السلوكي من خلال التركيز على الخصائص الجسمية، لقد أحدث هذا الاتجاه تحولاً في دراسة الانحراف، حيث نقل لاهتمام من التركيز على الفعل المنحرف إلى التركيز على دراسة المنحرفين وخصائصهم والأسباب المحتملة والمؤدية لانحرافهم[٢٠]، وأن المنحرف بسبب العوامل والسمات الوراثية والخلقية يرتكب الانحرافات ومن هنا فالفرد مسؤول عن العوامل المؤدية لانحرافه[٢١] .

إلا إن تأكيد هذه النظرية على مبدأ الحتمية البيولوجية جعلها تتعارض مع ثوابت المدرسة التقليدية التي تبنت مبدأ حرية الإرادة، وعارضت أيضاً الرؤية الاجتماعية التي ترى أن التنشئة الاجتماعية من أهم أسباب الانحراف السلوكي والتطرف.

ب- نظرية التحليل النفسي Theory of Psychoanalysis

يعتبر سيجموند فرويد مؤسس هذه النظرية وهى امتداداً للنظرية البيولوجية ولا تنفصل عن الاتجاه الاجتماعي في تفسير ظاهرة الانحراف فقد اهتم بدور الأسرة في التنشئة الاجتماعية

20 - عصام الدين هلال : مرجع سابق ، ص ٢٤٧ .

٢١ - حسن الساعاتي (١٩٨٧): النظريات الاجتماعية لتفسير السلوك الاجرامي، الندوة العالمية السادسة حول الخطة الامنية الوقائية العربية الأولى، اكاديمية نايف للعلوم الأمنية، الرياض ، ص ١١٢

وعلاقته بالسلوك المنحرف[٢٢]، وترى نظرية التحليل النفسي أن الانحراف سلوك لا شعوري شاذ، الهدف منه هو التعويض أو الإبدال والتخلص من الصراع الذي يعاني منه الفرد من جراء الصراع بين مكونات الشخصية الثلاث (الأنا والانا الأعلى والهو) من ناحية ومتطلبات المجتمع من ناحية أخرى[23] وهو سلوك شاذ صادر عن شخصية مضطربة نفسياً فشلت في التكيف مع منظومة الأخلاق والمعايير السائدة في المجتمع وهي نتاج عملية إشباع لغريزة إنسانية بطريقة شاذة [٢٤].

ويلاحظ من خلال تحليل هذه النظريات المفسرة للانحراف في تلك المرحلة أنها تبنت الاتجاه الفردي، حيث حاول هذا الاتجاه تفسير الانحراف السلوكي من خلال التركيز على الخصائص التكوينية والنفسية للفرد عبر النظرية البيولوجية ونظرية التحليل النفسي واتسمت بمنظورها المحدود في معالجة الانحراف حيث ركزت على جوانب الذات والقلق والعداوة، وقد رفضت المدرسة النفسية فكرة ودور العوامل الوراثية، كما أغفلت دور العوامل الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، حيث جعلت العامل النفسي هو الأساس، وتجاهلت العوامل الأخرى المحيطة بالفرد.

ويمكن القول أن هذه الرؤية وقفت عائقاً أمام التحليل الموضوعي لظاهرة الانحراف السلوكي، وأن المجتمع ورغم ما به من ظلم للطبقات الفقيرة والمهمشة ليس مسؤولاً عن ظاهرة الانحراف والجريمة.

وتؤكد هذه النظرية علي أهمية مرتكز التنشئة الاجتماعية للأمن الفكري والمتمثل في الأسرة، وذلك بسبب الدور الهام والفعال الذي تقوم فيه الأسرة للوقاية من مخاطر الانحراف

---

[٢٢] - جون سكوت وأخرون (٢٠١١): موسوعة علم الاجتماع/ ترجمة محمد الجوهري وأخرون، ط٢ ، المجلد ٢، المركز القومي للترجمة ، القاهرة ، ص ٥١٠.

[23]- سيد غريب أحمد : مرجع سابق ، ص ٢٨ .

[٢٤] - حسن عبد الله الدعجة (٢٠١٣) : مرجع سابق ، ص ١٢- ١٣.

السلوكي والفكري، من خلال ما توفره من استقرار نفسي وطمأنينة وأمن وعطف ورعاية ، وإشباع حاجات ورغبات نفسية للفرد منذ السنوات الأولي من حياته، وبالتالي تسعي الأسرة إلي إمداد المجتمع بالأفراد الفاعلين القادرين علي مجابهة شتي الانحرافات السلوكية والفكرية

جـ- الاتجاه الموضوعي (الاجتماعي) The Social Trend علاقته بالنظرية الاقتصادية The Economic Theory:

إن نظرية الاتجاه الموضوعي (الاجتماعي) تربط بين الانحراف السلوكي كظاهرة اجتماعية والظروف الاقتصادية المحيطة بالفرد، ومن أبرز منظري هذه النظرية بونجر Bonger وهو عالم اقتصاد هولندي تأثر بالاتجاه الماركسي ومن أِشهر أعماله "الإجرام والأوضاع الاقتصادية" ١٩٠٥م.

حيث أكد على أن الإنسان يمتلك مجموعة من الغرائز الاجتماعية والتي تتأثر بالبيئة التي ينشأ بها، وأن العوامل البيئية أما أنها تعزز قدرة الفرد على التحكم في تلك الغرائز إذا كنت الظروف الاقتصادية والبيئية مواتية ومساعدة، أو غير مساعدة، فتؤثر على سلوكه وتدفعه نحو السلوك المنحرف والإجرام، ومن بين منظري هذه النظرية من ربط بين الانحراف والجريمة والفقر مثل "ولتر مل"، وكلس الذي لم يستثني الأغنياء من الانحراف وارتكاب الجرائم، وأرجع ذلك إلى عدم إشباع الحاجات الإنسانية ومنها البطالة، كما أنه حمل النظام الرأسمالي مسؤولية الانحراف السلوكي بسبب ما تحدثه من ظلم اجتماعي والصراع بين الطبقات[٢٥].

وقد حاولت نظرية التحليل الاقتصادي الجمع بين الظروف الاقتصادية والبيئية، لم يقتصر تحليلها على الأسباب الاقتصادية وحدها وأضاف إليها الظروف البيئية التي كانت مساعدة لفعل السلوك المنحرف.

[٢٥] - Bonger(2008) : PP 925-927 / https://www.vulcanhammer.org

وهذه النظرية تؤكد علي أهمية مشكلة (غير محددي الجنسية) تحدي هام من التحديات التي تواجه المجتمع الكويتي، حيث أدت الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والإنسانية التي عانت منها هذه الفئة إلي جعلها في أدني السلم الاجتماعي حيث ينتشر الفقر والأمية وترتفع فيها معدلات الجريمة والإدمان والتطرف والانحراف، حتي أصبحت هذه الفئة تشكل تهديداً أمنيا للمجتمع الكويتي.

ثانياً النظرية الوظيفية Functionalism Theory :

شهد الغرب تطوراً صناعيا مع بداية القرن التاسع عشر أدى إلى زيادة نفوذ الرأسمالية ومن ثم كانت هناك حاجة إلى نظريات تبرز الاقتصاد الحر وتمجد التنافس من أجل الربح والسيطرة[26]، وتنتمي النظرية الوظيفية للاتجاه المحافظ ويمثل هذا الاتجاه أكثر الاتجاهات رواجا في النصف الثاني من القرن العشرين في كل من الولايات المتحدة وأوروبا وظهرت هذه النظرية كرد فعل للنظرية الماركسية وتعبيرا عن الجزع من جانب الاتجاهات الفكرية المحافظة ومحاولة لاستعادة النظام والسلطة من هيمنة التغيرات الاقتصادية والاجتماعية والفكرية[٢٧]، لقد أسهمت النظرية الوظيفية في الفكر الاجتماعي ويمكن القول بأنها تكاد تكون الاطار التنظيري الأساسي للنظام الرأسمالي[٢٨]، وهناك من يتمسك بها في الغرب وفي الوطن العربي أيضاً.

إن النظرية الوظيفية كنظرية سوسيولوجية تعتبر المجتمع مجموعة من التنظيمات المترابطة التي يساهم كل منها في الاستقرار الاجتماعي للمجتمع وهذا يعني أن الوظيفية تركز أكثر ما يكون التركيز على التوازن والترابط الاجتماعي للمجتمع وليس على التغيير الاجتماعي. فالعناصر المكونة للمجتمع تُدْرَس من حيث الوظيفة الخاصة والمحددة التي تقدمها للحفاظ على ترابط النسق

[26] - عصام الدين هلال : مرجع سابق ، ص٢٤٦.
[٢٧] - طلعت عبد الحميد : (٢٠٠٠) ، مرجع سابق ، ص ٤٣ .
[٢٨] - Addis, Laird (1975): The Logic of Society , University of Minnesota Press USA., P19

الاجتماعي لهذا المجتمع، وتنظر للانحراف السلوكي والتطرف والإرهاب على أنه معوق بنائي أو وظيفي نتيجة خلل في النظام العام ناجم عن التغيير الاجتماعي المفاجئ وعدم مقدرة النسق على إشباع حاجات الأفراد[٢٩]، كما انطلقت الوظيفية من مسلمات اجتماعية تتمحور حول دور الوظائف الاجتماعية في المحافظة على التوازن والاستقرار والاندماج الاجتماعي[٣٠] من خلال التربية على أساس أنها تسعي للقضاء على التوترات من أجل إعادة التوازن بهدف التكيف مع الوضع القائم، فمن خلال التربية يمكن إرشاد وإقناع الأفراد بالمعايير والقيم وأنماط السلوك المرغوبة والسائدة في المجتمع، من أجل تحقيق تكامل جميع الأجزاء في كل واحد والاعتماد المتبادل بين جميع مكونات المجتمع[٣١] والتأكيد على أهمية القيم والمعتقدات والأفكار (ودور العقل الجمعي) على أساس أنها المحدد الرئيسي لطبيعة وشكل المجتمع[٣٢].

وترى الوظيفية أن التربية من خلال عمليتي الضبط والامتثال تساعد على تجنب الانحراف السلوكي وتجنب المجتمع عملية التفكك وضمان تماسك المجتمع وتوازنه وبقاء ثقافته.

وقد أكد ميرتون على ضرورة الاهتمام بالخلل الوظيفي وجوانب السلوك الاجتماعي الذي يؤدي إلى التغيير، والتركيز على جوانب السلوك الاجتماعي الذي يتحدى النظام القائم في المجتمع[٣٣] .

كما وضع ميرتون نظرية يستشهد بها كثيراً في تفسير السلوك الإنحرافي والتطرف، فقد حدد الطرق المختلفة التي يحاول بها الافراد احراز النجاح في الحياة، وفي رأيه أن بعض الناس قد يشتركون في الهدف المتفق عليه اجتماعياً، ووفقاً للمخطط التصنيفي عند ميرتون يكون المجددون

---

٢٩ - انتوني جوتنز (٢٠٠٥) : مرجع سابق ، ص ٢٨٤ .

٣٠- أحمد فلاح الغموش (٢٠٠٦): مستقبل الارهاب في هذا القرن ، مركز الدراسات والبحوث، جامعة نايف لعلوم الأمنية، ص ٧٧.

٣١ - Don Martindale (1997) : Nature and Types Of Sociological Theory, Routledge & Kegaon Paul, London, P . 448

٣٢ - منال إمام (٢٠١٦) : مرجع سابق ، ص ٧٨.

٣٣ - ميرتون النظرية الوظيفية http://magsociologie.blogspot.com/2018/03/blog-post_15.html

هم الأفراد الذين يقبلون هدف تحقيق الثروة المادية ولكن بطرق غير مشروعة بما فيها من سرقة أو سطو أو ابتزاز، وقد بنى ميرتون تفسيره للجريمة على السلوك الفردي المتأثر بالأهداف والوسائل التي يقرها المجتمع.

وكان لهذا التفسير دلالات أشمل حيث ساعد على تفسير ارتفاع معدلات الجريمة بين الفقراء الذين لا يرون أي بصيص للأمل في النجاح بالطرق التقليدية المشروعة [٣٤].

وقد فسرت الوظيفية الإرهاب والتطرف كحالة ناجمة عن التغيير الاجتماعي وخلل في النظام العام وعدم مقدرة النسق على إشباع حاجات الأفراد، ويعتبر الإرهاب والتطرف والانحراف السلوكي من المنظور الوظيفي من أهم نتائج الصراع والمخالفة لقيم المجتمع.

أما بارسونز فقد علل أن الارهاب والتطرف يتنج عن خلل في النسق نتيجة لفقدان الترابط والتكامل التي تعزز وجود النسق الاجتماعي[٣٥].

وطبقا لهذه النظرية فإن المشكلات الاجتماعية تمثل حالة سلبية في أجزاء النسق المختلفة (الاجتماعية-الاقتصادية-الثقافية)، وهى في النهاية تمثل حالة اختلال وظيفي Dysfunction بمعني عدم مقدرة أجزاء النسق على القيام بالوظائف المطلوبة منه، كما تظهر المشكلات الاجتماعية أيضاً نتيجة خلل في البناء المعياري والقيمي بسبب عدم مقدرة البناء الاجتماعي على أداء الأدوار الرئيسية وأيضاً فقدان حالة الأجماع والاندماج المجتمعي.

ويعد مرتكز الأسرة مرتكزاً هاماً وأساسيا من مرتكزات الأمن الفكري، حيث ينظر الاتجاه الوظيفي إلي الأسرة علي أنها نسقاً فرعياً من نسق عام هو المجتمع، وتتكون بدورها من عدة

٣٤ - مصطفى عبد الجواد (٢٠٠٢) : قراءات معاصرة في علم الاجتماع، مركز البحوث والدارسات الاجتماعية، القاهرة ، ص ٢٣٨.
٣٥ -أحمد فلاح الغموش : مرجع سابق ، ص ٤٠ .

أنساق فرعية ترتبط فيما بينها بعلاقات تفاعلية متبادلة. وعند عجز هذا النسق عن تلبية احتياجات ورغبات الأفراد ينتج عنه حدوث خلل وظيفي في النظام العام يؤدي إلي حدوث الانحراف السلوكي والفكري. كذلك تؤكد هذه النظرية علي دور مرتكز الوطنية للأمن الفكري من خلال إسهامه في تماسك أفراد المجتمع وتوحدهم وولائهم للوطن والدفاع عنه.

ثالثاً: نظرية الصراع Conflict Theory

إن العناصر الأساسية لنظرية الصراع تظهر بمجملها عند كارل ماركس المُنظر الأول لها، وإذا كانت الوظيفية تقوم على افتراض أن الإجماع على القيم والنظام الاجتماعي في المجتمع أمر عادي فأن الماركسية ترى أن المجتمع ساحة تناضل فيها الجماعات من أجل الحصول على القوة، وأن القيم والأفكار يتم النظر إليها كأسلحة تستخدم من قبل الجماعات المختلفة لتدعيم أهدافها أكثر من كونها وسائل لتعريف هوية المجتمع وأهدافه ككل[٣٦]، كما أن الصراع على القيم والمسائل المادية أمر عادي في المجتمعات المنقسمة طبقياً، ويرجع ذلك إلى أن الطبقات الاجتماعية لها حاجات ورغبات مختلفة تجلب الصراع .

تنطلق هذه النظرية في تفسير الصراع المؤدي إلى التطرف والانحراف السلوكي والإرهاب وتحليل المشكلات الاجتماعية من التراث النظري لمفكري الصراع وخاصة "ماركس" في تحديده لمسألة الصراع الاجتماعي "وجورج زيمل" في تحديده للصراع كشكل من أشكال التفاعل الاجتماعي Social Interaction حيث تعتبر هذه النظرية أن المشكلات الاجتماعية القائمة على صراع القيم بين الجماعات المختلفة وكنتيجة لاختلاف المصالح حيث تلعب القيم الثقافية دوراً هاما لحدوث تلك المشكلات[٣٧].

٣٦- رايث ولس & السون ولف : النظرية المعاصرة في علم الاجتماع ترجمة محمد عبد الكريم الحوراني (٢٠١١) : دار مجدلاوي عمان الاردن ، ص ١٣١.

٣٧ - أحمد فلاح الغموش (٢٠٠٦): مستقبل الارهاب في هذا القرن، مركز الدراسات والبحوث، جامعة نايف لعلوم الأمنية، ص٧٧.

وتستند هذه النظرية إلى مجموعة من المتغيرات منها المصالح بين الأفراد والقوة كمحور للعلاقات الاجتماعية والحتمية الثقافية والفكرية من قبل الطبقات المسيطرة والتي تحاول فرض إرادتها وقيمها على باقي الطبقات الاجتماعية، وأن في كل المجتمعات أساليب تجعل من الصراع أمر لا مفر منه وظاهرة حتمية وعلى سبيل المثال: فإن تفاوت القوة داخل المجتمع تعمل على استغلال بعض الجماعات لجماعات أخرى وتُكون بؤرة تعد مصدرا للتوتر، أيضاً بالإضافة إلى أن ندرة الموارد يؤدي إلى تصاعد المقاومة ضد النظام الذي يتولى توزيع هذه الموارد وبالتالي يؤدي إلى حتمية حدوث الصراع في أي لحظة[٣٨].

وترى هذه النظرية أن النظام المبني على الالتزام والامتثال والطاعة يعبر عن حالة من القهر المجتمعي، وهو نظام هش وقابل للانفجار في أي لحظة، كما أن حالة اللاتكافؤ واللامساواة في الأبنية الاجتماعية ودور الصراع في التغيير الاجتماعي من العوامل الأساسية للانحراف السلوكي والتطرف والإرهاب.

إن هذه النظرية تركز على الجوانب السلبية في العلاقات الاجتماعية خاصة مسألة التغيير والصراع، ولكن ما يؤخذ عليها أنها تركز على القوة لتحقيق التغيير وحل المشكلات الاجتماعية عن طريق تغيير الواقع الاجتماعي الراهن دون البحث عن العوامل إلي أدت إلى حدوث هذه المشاكل سواء كانت اقتصادية أو اجتماعية أو سياسية.

وتشكل القبلية والطائفية والمذهبية أبرز التحديات التي تواجه الحياة السياسية والاجتماعية للمجتمع الكويتي، فكل فئة من فئات المجتمع المختلفة تصارع من أجل فرض قيمها وأفكارها ومبادئها مشكلة خطرا علي الوجود والهوية والمجتمع، كما تشكل العمالة الوافدة

[٣٨] - محمد عبد الكريم الحوراني (٢٠٠٨) : النظرية المعاصرة في علم الاجتماع، الناشر دار المجدلاوي، الأردن، ص ٨٤.

بخصائصها الثقافية والاجتماعية تهديداً حقيقاً للهوية الوطنية والثقافية للمجتمع الكويتي، كما أنها تساهم بالإخلال بالتركيبة السكانية والأمن الاجتماعي، فالعمالة الوافدة المهمشة أو الغير مؤهلة تساهم في انتشار الجريمة بكافة أشكالها والانحراف بكل أنواعه والمخدرات بكل أصنافها مما يجعل المجتمع معرضاً لغياب الوضع الأمني والأخلاقي، فالعمالة الوافدة تولد إشكاليات وصراعات كبيرة تتعلق بالمسألة الأمنية والتوطين والحقوق المدنية والبطالة والتي تشكل هاجسا وتخوفا سياسياً كبيراً للمجتمع، كما أن مشكلة البدون في المجتمع الكويتي تتصف بدرجة كبيرة من التعقيد والصراع السياسي والاجتماعي والقانوني وتشكل تهديداً أمنياً واقتصادياً واجتماعياً وحقوقياً كبيرا يتفاقم يوما بعد يوم.

وقد نتج عن نظرية الصراع عدة اتجاهات منها:

ت-المدرسة النقدية (مدرسة فرانكفورت)

إن ما طرحته مدرسة فرانكفورت من أفكار من خلال أعمال روادها مثل ماركيوز وأريك فردم يعتبر إضافة جيدة في مجال تفسير ظاهرة الانحراف السلوكي، فقد طرح ماركيوز مفهومين لتحليل أزمة المجتمع الرأسمالي وظهور عملية الانحراف وهما:

- الأول مفهوم فائض الكبت: ويقصد به كبت الحضارة لبعض الأفراد في المجتمع والذي أدى إلى فرز العديد من الأمراض النفسية والعقلية والاجتماعية، وتركيزها على قيمة العمل وتراكم الأرباح كأهداف وغايات يجب السعي لتحقيقها.
- المفهوم الثاني: يتمثل في مبدأ الأداء، وقصد به تحول الإنسان العامل إلى أداه مثله مثل الالة وبسبب هذه العملية يغترب الإنسان عن ذاته[٣٩].

٣٩ - عصام الدين هلال : مرجع سابق ص ص ٢٨٧- ٢٨٩.

أما أريك فردم فقد حدد أن ظاهرة الانحراف إنما ترجع إلى النزعات التسلطية سواء كانت اقتصادية أو سياسية أو اجتماعية والتي تعمل على كبح حرية الأفراد، ومنهم من يرى أن دراسة عملية الانحراف لا يجب أن تركز على الجوانب الاجتماعية والاقتصادية والسياسية من منظور محلى فقط بل يجب دراستها في إطارها الدولي[٤٠].

إن تبني حقوق الإنسان كمرتكز ومبدأ أساسي من مبادئ الأمن الفكري ، يساهم في منع كافة الانحرافات السلوكية والفكرية المتمثلة بالتطرف والإرهاب، فالتطرف ينشأ من الحرمان الاجتماعي ومن اضطراب العلاقة بين الفرد ورموز السلطة، لذا يجب علي الدولة بأن تعتمد تدابير لمنع التطرف ومكافحته من خلال اتباع نهج شامل يسعي لمعالجة قضايا حقوق الإنسان.

ب- اتجاه الصراع الجديد New Conflict Trend

ويعتبر تايلور Charles Taylor (١٩٣١) من أبرز علماءه وقد ظهر هذا الاتجاه في سبعينيات القرن العشرين ويرجع أسباب الانحراف إلى المجتمع الرأسمالي الذي لا يحقق الأمن الاقتصادي لبعض الفئات نتيجة اللامساواة، فعندما يحاول هؤلاء الأفراد كسب بعض الأشياء المحرومين منها يصبحون من المنحرفين[٤١].

وقد رفض الباحثين في هذا الاتجاه الرأي القائل أن الانحراف يتحدد بعوامل مفردة سواء كانت بيولوجية أو سيكولوجية أو لا معيارية أو الوصم الاجتماعي ولكن تبنوا الرأي الذي يقول أن الأفراد ينشطون في الانخراط في السلوك المنحرف رد على الظلم الاجتماعي واللامساواة في النظام الرأسمالي[٤٢].

---

[٤٠]- شادية القناوي (٢٠٠٠): سوسيولوجية المشكلات الاجتماعية وأزمة علم الاجتماع المعاصر، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، ص ص ١٠٧-١١٠.

[٤١] - Edward Roys: Classical Social Theory and Modern Society, Marx, Durkheim and Weber, Rowman & Littlefield Publishers 2015, pp163- 170.

[٤٢] - أنتوني جوتنز: مرجع سابق ، ص ٢٨٨ .

وقد حدد تايلور مجموعة من الأسباب أدت إلى ظهور الانحراف في المجتمع الرأسمالى ومنها:

١- أسباب تتعلق بالبنية والتنظيم الاجتماعي.

٢- أن اختيار الأفراد للأنماط السلوكية المنحرفة ربما يرجع إلى أن الحل الوحيد أمام الأفراد لحل المشكلات التي يفرضها تواجدهم ضمن جماعات متناقضة.

٣-اسباب متعلقة بردود فعل المجتمع تجاه الأفعال المنحرفة.

وترى نظرية الصراع الجديد بضرورة الأخذ بالخلفية الاقتصادية والإدارية ورد فعل المجتمع عند تفسير ظاهرة الانحراف[٤٣] ، ويمكن القول أن هذا الاتجاه قد قدم إسهاماً جيداً في تفسير ظاهرة الانحراف السلوكي.

وقد حاول هذا الاتجاه الرد على الاتجاه البنائي الوظيفي موضحاً أبرز سلبياته، عمل على طرح رؤية مغايرة والتي تؤكد على أن عملية الامتثال والأمر والطاعة والقهر الذي يمارسه الاتجاه البنائي الوظيفي أهم أسباب الانحراف السلوكي والتطرف، ويرجع الانحراف والجريمة لاعتبارات بنيوية في تركيب المجتمع وإلى تضارب المصالح بين الجماعات الاجتماعية وإلى حرص النخب الاجتماعية على ما لديها من سلطة وقوة.

رابعاً: التفاعلية الرمزية Symbolic Interactionism

يعرف هربرت بلوم Bulmer (١٩٠٠-١٩٨٧) التفاعل الرمزي بأنه خاصية فريدة ومميزة للتفاعل الذي يقع بين الأفراد، ومما يجعل هذا التفاعل فريداً أن الناس يفسرون أفعال بعضهم البعض بدلاً من الاستجابة المجردة لها، كما أن الاستجابة تستند إلى المعني الذي يلصقونه بأفعالهم[٤٤].

[٤٣]- مصطفي عبد الحميد كاره (١٩٨٥): مقدمة في الانحراف الاجتماعي، معهد الانتماء العربي ، بيروت، ص ص٣٤٠-٣٤٢.

[٤٤]- محمد عبد الكريم الحوراني : مرجع سابق ، ص ٢٨.

ولا يمكن للمعني أن يكون محايداً ويعمل منعزلاً عن مصالح أطراف العلاقة، فالمعنى برموزه الأخلاقية والاعتبارية يتجه غالباً نحو مصالح الأقوى والأغنى، ومن هنا فأن المعنى قد ينطوي على التواء بحيث يحمل أكثر من مدلول، كما أيضاً ينطوي على امتياز نحو الأقوى، كما أن أصحاب القوى مستعدون وقادرون على تأسيس الظلم في النظام الأخلاقي ضمن مستويات تتناسب معهم وتخدم مصالحهم وتصبح مكلفة للأفراد الأقل قوة [٤٥].

وأن النظام أي كان نوعه ليس منفصل عن الأفراد لأنه حصيلة التفاعل بينهم، وأن التفاعلية تدرس من خلال المجتمع بمحاولة فهم المعاني المشتركة بين الفاعلين، ويمكن الادعاء إن التفاعلية الرمزية والوظيفية متكاملان وليس متعارضان[٤٦].

وتتعامل التفاعلية الرمزية مع الأفراد كوسيط، وتعمل البناءات الاجتماعية من خلاله بحيث يمثل الفرد محور العلاقة بين الجماعة والمجتمع، وانطلقت التفاعلية الرمزية في تحديد أسباب التطرف والانحراف السلوكي من مفهوم الأزمة في تحديد المشكلات الاجتماعية والتي تضمن فقدان المعايير المتصلة بالتنشئة الاجتماعية والشخصية والثقافية، وتتجاهل أن الأفراد هم الذين يعملون على بناء مؤشرات الذات [٤٧].

وتفسر التفاعلية الرمزية مشكلة الطلاق الذي يعاني منه المجتمع الكويتي من خلال الدور الهام الذي تلعبه الأسرة في تلقين أفرادها أدوارهم المستقبلية، حيث أن كل أسرة لها مجموعة من الرموز والمعاني التي تعمل علي غرسها في أبنائها في المراحل الأولي منذ الصغر تختلف عن باقي الأسر الأخرى . فإذا كانت المعاني والرموز التي أكتسبها الزوجين من أسرهما متقاربة أدي ذلك إلي تحقيق الوفاق والتفاهم بينهما، وإذا كانت الرموز والمعاني متباعدة أو متنافرة بينهما أدي ذلك إلي حدوث الاختلاف بينهما مما يؤدي إلي الطلاق.

45 - Gouldner, Alvin(1970): The Coming Crisis of Western Sociology, Basic Books, N. Y, P 292.

٤٦ - مصطفى عبد الجواد (٢٠٠٢): مرجع سابق ، ص ٦١.

٤٧ - مصطفى عبد الجواد (٢٠٠٢): المرجع السابق ، ص ص ٨٢-٨٣.

خامساً: نظرية التفكك الاجتماعي Social Disorganization (الثقافة الفرعية):

يشير مفهوم التفكك الاجتماعي إلى التصدع الذي يطرأ على العلاقات الاجتماعية أو البناء الاجتماعي أو وحدات النسق الاجتماعي، ولا يكون كاملاً ولكنه نسبي (مفاهيم ومصطلحات اقتصادية واجتماعية وفلسفية،[٤٨]، ويعرفه مشيل مان بأنه جملة من الاضطرابات تصيب نمط النظام التقاليد بالمجتمع وهي مقترنة بالتغير الاجتماعي، ومن جهة أخرى تؤثر سلباً على الضبط الاجتماعي.

يرى رواد نظرية التفكك الاجتماعي أن المشكلات التي تعاني منها المجتمعات المعاصرة كالإرهاب والتطرف ترتبط بعملية التفكك الاجتماعي الناجم عن عملية التغير الاجتماعي، أيضاً ترتبط عملية التفكك هذه بالتحضر Uigration والتصنيع (النمو الثقافي وحدوث بناء ثقافي غير متجانس خاصة في المجتمعات الصناعية)، وهذا أدي إلى ظهور ثقافات فرعية Sub-Cultures وحدوث الصراع بينها وبين الثقافة السائدة في المجتمع[٤٩] .

ويرجع البعض نشأة نظرية التفكك الاجتماعي نتيجة حدوث بعض المشكلات الاجتماعية في المجتمع الأمريكي في فترة ما بعد الحرب العالمية الأولى كاستجابة للتغيرات التي حدثت، حيث ساعدت الهجرة Migration للولايات المتحدة على ظهور ثقافات فرعية وحدوث صراع ثقافياً مما أدى إلى حدوث انهيار اجتماعي[٥٠].

لقد ساعدت الظروف المعيشية القاسية المهاجرين على التقوقع داخل أحياءهم مما أضعف من سلطة الدولة وتقلص وضعف قوة الضبط الاجتماعي على أبناءها وحدوث صراعات نفسية وثقافية وعدم امتثال للقوانين والمعايير الثقافية المقبولة وانحرافهم عن قيم ومعايير النسق الاجتماعي وظهور عصابات الأطفال.

---

٤٨ -http://tuco4ever.blogspot.com

٤٩ -أحمد فلاح الغموش : مرجع سابق ، ص ٧٧.

٥٠ أحمد فلاح الغموش : المرجع السابق ، ص ٣٣.

ويمكن إيجاز أبرز فرضيات هذه النظرية على النحو التالي:

- يرجع انحراف الأفراد في الطبقة الدنيا إلى إحباطهم الشديد بسبب شعورهم بتدني منزلتهم الاجتماعية وعدم قدرتهم على التكيف مع ثقافة الطبقة الوسطى.
- أن معايير التقدم والصعود في السلم الاجتماعي مرتبط بتمثل قيم الطبقة الوسطى والالتزام بمعاييرها.
- تتميز قيم ومعايير الطبقة الوسطى باحترام الوقت والتخطيط السليم وبالرغبة في الصعود إلى أعلى، وتحمل المسؤولية الشخصية لكل فشل أو نجاح.
- كل هذه المعايير لا تتوفر في أبناء الطبقة الدنيا بسبب نمط التنشئة الاجتماعية ، لذلك فهم يروا أنفسهم في منزلة أقل نتيجة عدم قدرتهم على المنافسة في ثقافة وقيم لم ينشئوا عليها.
- بسبب هذا الشعور يحدث الانحراف وتتكون عصابات الأطفال، مجمل القول أن هذه النظرية تقوم على فرضية التناقض القيمي بين ثقافتين أحدهما فرعية والأخرى عامة ووفقاً لميلر فإن العناصر الأساسية للثقافة الفرعية هي التي تقود للانحراف [٥١].

وفي ضوء نظرية التفكك الاجتماعي يمكن تفسير بعض التحديات التي تواجه المجتمع الكويتي مثل مشكلة الطلاق، حيث تعتبر الأسرة هي المربي الأول للطفل وهي المكون لشخصيته في المراحل الأولي من حياته، لذا فإن التفكك الأسري له دور أساسي في التفكك الاجتماعي فإذا اختل نظام الأسرة اختل نظام المجتمع وأدي ذلك إلي انحراف أفراده، كما أن هذه النظرية توضح دور العولمة الكبير في تدمير الهويات الوطنية والثقافية والقومية من خلال تفكيك التكوينات الثقافية والوطنية بطرق مختلفة عن طريق تفجير الصراعات الداخلية كطريقة فعاله لتدمير الهويات الوطنية، فهي تعمل علي إحياء الهويات الصغرى العنصرية والطائفية والدينية كأداة هدم في بنية

[٥١] - عبد الله الخليفة (٢٠٠٠): أبعاد الجريمة ونظم العدالة الاجتماعية في الوطن العربي، اكاديمية نايف للعلوم الامنية، الرياض ، ص ص ٥٣- ٥٤.

المجتمعات وتفكيك هوياتها الوطنية، كذلك تسعي هذه النظرية لتوضيح دور مستوي المعيشة المنخفض وظروف السكن السيئ والصرعات الاجتماعية التي تعاني منه فئة البدون في حدوث التفكك الاجتماعي لدي المجتمع الكويتي.

سادساً: نظرية اللامعيارية Immorality Theory

وهي نظرية تتمحور حول أسباب الانحراف وترجعه إلى الخروج عن المعايير والمثل المجتمعية، ويعتبر دوركايم من أوائل المنظرين الذين تنالوا اللامعيارية في مؤلفه تقسيم العمل ونظر للانحراف كحقيقة اجتماعية يمكن فهمها في ضوء الحقائق الاجتماعية الأخرى[٥٢] ويرى أنها حالة طبيعية يمكن أن تحدث في المجتمع الصناعي نتيجة التغيرات السريعة التي طرأت على المجتمع وانهيار قيم ومعايير كانت سائدة، وأيضاً عدم قدرة النظم الاجتماعية الجديدة على تنظيم رغبات الأفراد وتنظيمها، أو عدم قدرة هذه النظم على تحقيق الرغبات فتؤدي إلى نوع من الصراع ومن الاضطراب تصيب النظام، أو هي حالة من انعدام النظام أو التسيب وتنجم عنه أزمات اقتصادية وكوارث أسرية في نفس الوقت إلي تؤدي إلى الحالة اللامعيارية، وينشأ الانحراف نتيجة عدم قدرة الضمير الجمعي في توجيه سلوك الافراد، وذلك هو المعنى الذي قصده في دراسته عن تقسيم العمل[٥٣]. وهكذا تصبح المعايير الثقافية والاخلاقية غير فاعلة حيث تغيرت خصائص الجماعة وأوجدت حالة من الأنومي يزداد معها السلوك المنحرف[٥٤].

لقد استفاد العلماء من فكرة دوركايم عن الأنومي وتطويرها وتوظيفها في دراسة السلوك المنحرف بشكل عام، ومنهم ميرتون حيث افترض أن ثقافة المجتمع تتكون من مجموعة من المعايير الثقافية والأهداف المشروعة والضبط الاجتماعي والثقافي[٥٥].

---

٥٢ - عصام الدين هلال: مرجع سابق ، ص ٢٥٥ .

٥٣ - عبد الرحمن بن سعد ال سعود (١٩٩٠ م – ١٤١٠ هـ): الأجرام دراسة تطبيقية تقويمية ، المركز العربي للدراسات الأمنية ، الرياض ، ص ٧٦ .

٥٤ - حسن عبد الله الدعجة (٢٠١٣) : مرجع سابق ، ص ١٣ .

٥٥ - عبد الله الخليفة : مرجع سابق ، ص ٤٥ / رمزي ، ص ١٩٩

وتصور ميرتون للاامعيارية أنها تعبر عن انهيار القيم وذلك حينما يحدث انفصام بينها وبين قدرة أعضاء الجماعة على الانسجام والتقبل لتوجيهات المعايير الثقافية، وهكذا يفسر ميرتون ظاهرة الانحراف على أنها نتيجة الانفصام وعدم الترابط بين الأهداف الثقافية التي يحددها المجتمع وبين الوسائل التي يقرها ذلك المجتمع لتحقيق تلك الغايات[٥٦] أي حدوث انفصال بين الأهداف الراسخة ثقافياً ووسائل التحقيق المقدمة من المجتمع[٥٧] .

وعلى الرغم من أن تفسير ميرتون مستمد من مفهوم دوركايم للامعيارية، إلا أنه يوجد اختلاف واضح بينهما فحين يرى دوركايم أن الانحراف ناتج عن حالة طارئة بسبب التغير السريع الذي يمر به المجتمع الصناعي فيؤدي إلى خلخلة المعايير وضعف سيطرتها على سلوك الأفراد، يرى ميرتون أن اللامعيارية ما هي إلا نتاج التناقض في البناء الاجتماعي الذي يعطى أهمية كبرى للإنجاز الاقتصادي، ويغفل عن التركيز على مشروعية الوسائل التي يتخذها الأفراد لتحقيق هذا الإنجاز والنجاح.

لقد حاول ميرتون أن يوضح دور اللامعيارية في تفسير السلوك المنحرف والجريمة والاضطراب العقلى، في الوقت الذي اقتصر تفسير دوركايم له في ضوء ظاهرة الانتحار[٥٨].

ولقد أصبحت رؤية ميرتون فيما بعد الأساس النظري للعديد من الدراسات التي فسرت ظاهرة الانحراف السلوكي منها نظرية " الضغط والتوتر" والتي تتميز بدرجة عالية من الموضوعية، أيضاً نظرية الفرص المتفاوتة التي طرحت فكرة ثالثة من خلال توضحها لمتغير جديد في اللامعيارية هو مفهوم الاختلافات والتفاوت في التوصل إلى العدالة والنجاح بواسطة الوسائل

٥٦ - سعيد على الحسينية (٢٠٠٦ م – ١٤٢٦ هـ) : دور القيم الاجتماعية في الوقاية من الجريمة ، رسالة ماجستير منشورة، جامعة نايف للعلوم الامنية، الرياض، ص ٥٤.
٥٧ - ولس& ولف (٢٠١١) : مرجع سابق ، ص١٠٨ .
٥٨ -Robert Marton (1938):Social and Structure,American Sociological Review, Ameri, Anomie and Structure Social), Ameri, Anomie and Structure Social), Vol3, PP672-682

غير المشروعة ، كما أن الاختلاف الثقافي يهئ نوعاً الصراع الثقافي والذي يؤدي إلى حدوث الانحراف[٥٩]

ويمكن القول أن نظرية اللامعيارية عند ميرتون عملت على تحديد العلاقة بين الانحراف والجريمة من ناحية وبين الحالة اللامعيارية من ناحية أخرى وتشير إلى عدم تكافؤ الفرص المتاحة لتحقيق الأهداف المرغوبة وخاصة بين الفقراء والمهمشين [٦٠] .

وصنف ميرتون الانحراف إلى خمس أنواع هي[٦١] :

١-الانحراف الابتكاري: وهو ما يعبر عن الابتكار بوسائل غير مشروعة من قبل الأفراد لتحقيق أهدافهم.

٢- الانحراف الانتمائي: وهو انتماء الفرد لبيئة منحرفة منذ نشأته الأولى .

٣- الانحراف الانسحابي: ويحدث عندما يعجز الفرد عن مواجهة الواقع فيلجأ إلى التكيف السلبي أو الهروب بتعاطي المخدرات مثلاً.

٤- الانحراف الثوري : وهو الذي يؤدي بالفرد إلى جرائم العنف من خلال الضرب والتكسير والحرق وهو نوعان التضحية من أجل الأمة، والثاني ما تقوم به المعارضة من أجل إثبات مشروعية عملها.

٥- الانحراف الطقوسي: وهو قيام بعض الافراد بالتمسك بالاجراءات الروتينية بطريقة تنحرف عن المعتاد.

---

[٥٩] - أنظر كلاً من : - علي الدين هلال (٢٠١٤): سؤال البقاء .. النظام الإقليمي العربي في مواجهة مخاطر الانقسام والطائفية، مجلة السياسة الدولية ، العدد ١٩٨ ، ص ٢٦٠ .
- سامية محمد جابر(١٩٩٧): الانحراف والمجتمع، محاولة نقد نظرية علم الاجتماع ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ص ص ٢٦٩- ٢٧٠ .

[٦٠] - عبد الله الخليفة (٢٠٠٠) ، مرجع سابق ، ص ٧٦ .

[٦١] - أنتوني جودنيز: مرجع سابق , ص٢٨٥

لقد حصر ميرتون اسباب التطرف والانحراف في العوامل الاقتصادية وعدم تكافؤ الفرص بين أبناء المجتمع، ولكن كيف يفسر ميرتون الانحراف السلوكي والتطرف بين أبناء الاثرياء؟ وممن توفرت لهم كل سبل الترقي والنجاح وتحقيق الأهداف ، ولعل اسامة بن لادن وغيره ليس بعيدين عن هذا السياق، إذن فهناك أسباباً اخري تؤدى للتطرف والانحراف السلوكي غير التي تبناها كلاً من دوركايم وميرتون ستحاول الباحثة الكشف عنهم.

ويمكن القول بأن نظرية اللامعيارية تفسر تأثير تحدي وسائل الأعلام في المجتمع الكويتي، من خلال تبني أفراده قيم ومبادئ مغايره وتمثل الخروج عن المعايير والمثل المجتمعية السائدة ، بسبب التدفق الهائل للمعلومات مما يؤدي إلي صعوبة في التحكم فيما تبثه من مواد إعلامية وفكرية وثقافية ومعرفية ، والذي بدوره يؤثر سلباً علي الهوية الثقافية والوطنية للمجتمع الكويتي، كما أن هذه النظرية تسعي لتوضيح تأثير الغزو الفكري للعولمة وتدفق المعلومات بكثافة بسبب التغير السريع الذي يمر به المجتمع، الذي يستلم من الدولة تبني استراتيجية متكاملة للحفاظ علي العقول من الغزو الفكري وتحصينهم ثقافياً من خلال المعلومات الصحيحة التي تزيد الوعي الأمني والثقافي لإبعادهم عن الانحراف الفكري والخروج عن الأنظمة والقيم والعادات السليمة للمجتمع.

سابعاً: نظرية الوصمة الاجتماعية Social Stigma

تعرف الوصمة الاجتماعية بأنها إلصاق مسميات غير مرغوب فيها بالفرد من قبل الأخرين، على نحو يحرمه من القبول الاجتماعي، وقد أكد جورج ميد على أن الوصمة الاجتماعية تزداد بسبب حجم العقوبات التي يفرضها المجتمع على مخالف القوانين، وهو مفهوم صوري يصور علاقة تخفيض أو تدني في المكانة أكثر مما يصور سمة محددة وثابتة وهي تنقسم لثلاث أنواع

وصمة الوصمة جسدية والوصمة الأخلاقية، والوصمة القبلية، ولكل هذه الوصمات تأثير في التفاعل بين البشر[٦٢].

وقد ظهرت هذه النظرية نتيجة للنقد الذي وجهه اتباع الاتجاه الصراعي النقدي للنظريات التي كانت سائدة قبل ستينيات القرن الماضي والتي تعتبر الانحراف والتطرف خروجاً عن القيم المشتركة السائدة في ثقافة المجتمع مما بسبب خللاً في النظام القائم، ولم تهتم الدراسات بردود فعل المجتمع نحو الفرد وأثرها في السلوك المنحرف وازياد معدل الجريمة مما ساعد على المطالبة بإعادة النظر في تراث اللامعيارية الثقافية [٦٣]، وتركز هذه النظرية على دور السلطة واساءة استخدام القوة ضد بعض الجماعات خاصة العرقية والفقيرة، ودور التفاعل الاجتماعي بين الأفراد وأثر ذلك على الذات ورؤية الأخرين وردود أفعالهم نحو الأشخاص، ومعاني تلك الردود المرتبطة بالفعل أي أن الشخص يستجيب لمعنى الفعل.

- **وتنطلق نظرية الوصمة** في تفسير الانحراف من خلال منظور جديد والمتمثل في مفهوم التفاعل والتأثير المتبادل إلا أنها أظهرت الفرد المنحرف كما لو كان غير مسؤول عما ارتكبه في حق المجتمع أو الأخرين من آثام، كما أن نظرتها اتسمت بالجزئية لأنها لم تحاول التوفيق بين الحقائق التي توصلت إليها وتكوين نظره شاملة توضح ظاهرة الانحراف من مختلف الأبعاد في المجتمع، وذلك يرجع إلى انتمائها للاتجاه الوظيفي الذي يؤكد على التوازن والاستقرار، وتعتبر هذه النظرية الانحراف هو مناج العناء أو اللامعيارية في البناء الاجتماعي[٦٤].

---

٦٢ - موسوعة علم الاجتماع ، مرجع سابق المجلد ٣، ص ٤٥٦ .

٦٣ - عدنان الدوري (١٩٧٢): أصول علم الاجرام، وكالة المطبوعات، الكويت ، ص ٢٦٢ .

٦٤ - خالد المصري (٢٠١٤): النظرية البنائية في العلاقات الدولية، مجلة دمشق للعلوم والاقتصاد والقانون، العدد ٢، المجلد ٣٠ ، سوريا - موسوعة علم الاجتماع : مرجع سابق ، المجلد ٢ ، ص ٣٨.

ويعاني المجتمع الكويتي من هيمنة الطائفية والمذهبية والقبلية ومن مشكلة غير محددي الجنسية أو البدون، وتفسر نظرية الوصمة الاجتماعية إلي حرمان الفرد من أهلية القبول في المجتمع بسبب إطلاق مسميات غير مرغوب فيها بالفرد من قبل الآخرين، والتي تزداد بزيادة حجم العقوبات علي المخالفين للقانون، فرد المجتمع نحو السلوك المنحرف غالباً ما يؤدي إلي تقويته، فالسجون تخرج المجرمين ولا تصلحهم، فالمجتمعات تساعد علي إيجاد الانحرافات بوضعها القواعد العامة للمجتمع والذي يعد الخروج عنها انحرافا.

المحور الثاني: الاتجاهات السياسية Political Trends

هناك بعض النظريات والاتجاهات أشارت إلى أهمية الأمن الفكري من خلال طرحها للأمن الإنساني الذي يركز على أمن الفرد في المجتمع في المقام الأول، وهذا ما يؤكد عليه موضوع تعزيز الأمن الفكري، وتبدأ الباحثة باستعراض أهم النظريات ثم عرض لمعالجة الاتجاهات الحديثة للأمن الإنساني والذي يتضمن الأمن الفكري:

١ – النظرية البنائية:Structural Theory

ورغم أهمية النظرية البنائية في مجال علم الاجتماع إلا أنها لم تدخل المجال السياسي والعلاقات الدولية إلا مع نهاية الثمانيات من القرن العشرين[٦٥]، لقد سعى مفكري هذه النظرية إلى تحقيق الاستقرار، والتخلص من الحروب، ولا يمكن تحقيق أهداف هذه النظرية إلا إذا تم تغيير طريقة تفكير صناع القرار والقائمين على الحكم في المجتمع، حيث وضح وندت Wendt 1992 أن الأمن ليس مسألة حتمية، بل هو عملية إدراك، وأن القائمين على الدولة هم من يصنعون هذا الإدراك، ويغلبون الجانب المادي حيث تصبح الحروب والنزاعات جزء أساسي من العلاقات

[٦٥] - خالد المصري (٢٠١٤): مرجع سابق ، ص ٣١٦.

الدولية، وأشارت هذه النظرية إلى دراسة الأثار الاجتماعية في شكل شبكة من العلاقات حيث أن القوة العسكرية ليست المحدد الوحيد للأمن بل هناك عوامل أخرى تحدد مفهوم الأمن الإنساني ومنها الأمن الاقتصادي والسياسي والاجتماعي والثقافي، فالقوة المادية والعسكرية ليست معياراً لقوة الدولة، ولكن الأهم هو تحويل أفكار القوة إلى سلوكيات حميدة[٦٦] .

فالبنائية تبحث في العديد من المواضيع مثل القيم الثقافية والخطاب السياسي، والهوية، وترى أن لها دور إيجابي يمكن أن يؤدى إلى تغيير في الوضع الدولي من حالة العنف والاضطرابات، والنزوع إلى أوضاع أكثر أمناً واستقراراً.

٢- نظرية كوبنهاجن:

عرفت باسم مدرسة العلاقات الدولية أو المدرسة الإنجليزية، على الرغم من ارتفاع أصوات ونداءات الواقعيين والواقعيين الجدد بضرورة عدم التوسع في مفهوم الأمن وإبقاءه في الحيز التقليدي، ورغم إقرارهم بوجود تهديدات غير مسلحة قد تؤثر بشكل مباشر أو غير مباشر على أمن المواطن والمجتمع، إلا أنه خرج من هذا الاتجاه من يدعو إلى توسيع مفهوم الأمن (البنيوية الجديدة والتي يرى مفكريها أنها تعمل على جسر الهوة بين المدرسة الوضعية والنقدية الجديدة وقد ازدهرت في تسعينيات القرن العشرين)، وإضفاء الطابع المؤسساتي على البحوث الأمنية مثل الواقعيين البنائيين وخاصة المفكر البريطاني باري بوزان[٦٧].

إن هذه النظرية تشير إلى الأبعاد المختلفة للأمن، ومن بينها الأمن الفكري، وترى أن القوة العسكرية واحدها ليس في مقدورها وحدها تحقيق الأمن ولكن هناك العديد من المجالات

٦٦- رياض، حمدوش (٢٠٠٨) تطور مفهوم الأمن والدراسات الامنية في منظور العلاقات الدولية، الملتقى الدولى " الجزائر والأمن في المتوسط واقع وآفاق، جامعة قسطنطينة، الجزائر، ص ٢٧٨.

٦٧ - رياض الحمروش : مرجع سابق ص ٢٧٥.

والمؤسسات تتفاعل وتساهم في تحقيق الأمن ومنها المؤسسة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية والتي تتناول قضايا الهوية والديانة وحقوق الإنسان وكل هذه الأفكار تتفق مع مبادئ المدرسة النقدية الجديدة

٥- **النظرية النقدية critical Theory** :

وتتبنى النظرية النقدية مقاربة ترى فيها أن هناك قوى اقتصادية وسياسية واجتماعية وثقافية تساعد على تحقيق الأمن، وليست الدولة وحدها هي من تتولي مهمة الأمن في المجتمع، وأن التهديدات غير العسكرية لها دور لاحتوائها على العديد من المخاطر والأزمات مثل أزمة الهوية والإرهاب والكوارث الطبيعية والبطالة والأزمات الاقتصادية وغيرها، وتهدف إلى توجيه الخطاب المجتمعي نحو تحقيق الأمن بشكل عام من خلال إحداث تغيرات في ضمائر الأفراد، والتخلي عن الحروب وتطوير آليات السلام المجتمعي، وهذا لا يحدث إلا من خلال احداث تشابك وتفاعل بين الافراد والجماعات والمجتمعات.

لقد أكدت النظرية النقدية على دور المرأة في تحقيق الأمن وبناء السلام ونبذ العنف واشارت بشكل عام بدور الافراد في تحقيق الأمن الفكري بسبب تراجع دور الدولة في الوقت الراهن[٦٨]

لقد كانت هذه النظريات المرتكز الاساسي الذي ظهرت من خلاله التطبيقات الجديدة للأمن بشكل عام المتضمن للعديد من الابعاد ومن بينها البعد الفكري والثقافي. والتي يمكن تصنيفها كالاتي:

[٦٨] - منيرة بلعيد (٢٠٠٨) : الديناميكيات الأمنية الجديدة في الاقليم المتوسطي، الملتقى الدولى " الجزائر والأمن في المتوسط واقع وآفاق، جامعة قسطنطينة، الجزائر، ص ١٠١.

٤- نظرية الأمن القومي :

في ظل الأزمة الاقتصادية العالمية لجأت العديد من الدول على استبدال الأيدولوجية الديمقراطية بأيدولوجية تستطيع أن تفرض نظاماً قهرياً، وهو ما يطلق عليه أيدولوجية الامن القومي. وهى ايدولوجية تقوم على فهم جيو سياسي للدولة، حيث أنها لا تركز على الاهتمام بالأفراد ويتركز اهتمامها على الأمة، وهى الكيان الوحيد القائم والمعترف به وهو فوق الجميع، حيث يحدث دمج بين الدولة والأمة ويصبح الدفاع عن الدولة هو دفاع عن الأمة، وحماية لها من الأعداء في الداخل والخارج .

وترى هذه النظرية أن الأمم تعيش في حالة حرب، وما الافعال السياسية والاقتصادية إلا أفعال حرب، ومن هنا فإن تطوير القوة العسكرية هو الضمان لتحقيق الأمن القومي، ويجب أن يدرك الأفراد أن تحقيق الأمن القومي أهم من الرفاهية، وأهم من تحقيق الحرية الفردية، وأن الصفوة العسكرية هى المسؤولة عن قيادة لدولة، وأن الأمن القومي هو القيمة المطلقة التي توجه الدولة بلا أي قيود، وأن أي خروج عن هذه الرؤية يعد انحرافاً يهدد أمن الدولة، ومن هنا تعمل الدولة على تسخير الفكر والموضوعات الثقافية لإعلاء شأن فكرة القومية، كما تحاول هذه الدول تحقيق شرعية اجتماعية لهذه الرؤية عن طريق قوانين الأمن القومي التي تحمي النظام الدستوري والسلام الاجتماعي، حيث تتجه هذه القوانين لمواجهة ما يطلق عليه العدو الداخلي (هؤلاء الذين يقومون بأفعال تتعارض مع أهداف الدستور).

وهنا يتعدى مفهوم الأمن القومي من حماية لحدود الوطن إلى مفهوم أوسع حيث يشتمل على تحقيق الاستقرار العام في المجتمع، ولا يسمح هذا النظام بأي شكل من أشكال المعارضة السياسية.

في ظل هذا التوجه ظهرت في هذه المجتمعات بعض الحركات التي تتبنى الايدولوجية الدينية كرد فعل للقهر السياسي، حيث تحاول هذه الجماعات القيام بثورات واضطرابات وتعتبر نفسها قوى منافسة للنظم السياسية القائمة ، وتعمل على نزع الشرعية عن النظام الحاكم، وأهدافها سياسية في المقام الأول، وأن الأيدولوجية الدينية ماهي إلا وسيلة تتبناها للوصول للحكم، بنفس الطريقة التي يحاول بها أي نظام سياسي اتباعها للوصول للحكم، فضلاً عن نزوعها إلى السلفية الشكلية ولجوؤها في كثير من الاحيان إلى استخدام نفس أدوات التسلط والقهر التي تستخدمه أنظمة الدول القومية (السمع والطاعة)، ويمكن القول أن ظهور تلك الجماعات أو التيارات ما هو إلا أحد صور ومظاهر الأزمة الأيدولوجية خاصة في العالم الثالث [٦٩].

ومن خلال عرض المحورين السابقين فقد حاول البحث من خلال استعراضه لأهم الاتجاهات والنظريات والمداخل التي حاولت تفسير ظاهرة الانحراف السلوكي المؤدي إلى التطرف والإرهاب ويعمل على تهديد الأمن المجتمعي بشكل عام من خلال تحليلها ونقدها، بهدف الوصول إلى الاستفادة منها في واقعنا المجتمعي، ويمكن القول أن كبت الحريات والعدوان على حرية الإبداع وحرمان الفرد من التعبير عن نفسه وعن مجتمعه من أهم العوامل التي تساعد على ظهور تلك الجماعات الإرهابية التي تهدد بقاء المجتمع، أيضا هناك عوامل خارجية تعمل على

[٦٩] - لمزيد من التفاصيل أنظر : ١- أحمد زايد: علم الاجتماع " النظريات الكلاسيكية والنقدية" ، ط٢، مكتبة نهضة مصر، ٢٠٠٩ .

- J. Oberg: To words a new Military in World Order
- Lund: The Development of Peace and Conflict

R.T . Sivad: World Military and Social Expeniture , Leesburg , Verginia, WSME buplication

خلخلة الأمن القومي للمجتمع ومنها المؤثرات الثقافية الدخيلة التي يمكن أن تهدد عقول أبناءنا وتشيع فيها الاغتراب.

نتائج البحث

لقد حاول البحث الحالي تحليل الاتجاهات الفلسفية الاجتماعية المتعلقة بمعالجة ظاهرة التطرف والإرهاب وتوصل البحث الحالي إلى أن الانحراف السلوكي أهم أسباب التطرف والإرهاب، وأن أغلب هذه التفسيرات لم تخرج عن رؤية الاتجاهين البنائي الوظيفي والاتجاه النقدي، ومع ذلك تتعدد مفاهيم الانحراف السلوكي داخل النظرية السوسيولوجية وقد حاولت الباحثة من خلال النظريات الاجتماعية العمل على تفسير العوامل والمهددات التي تهدد تحقيق الأمن الفكري في المجتمع بهدف التوصل إلى أنسب هذه النظريات التي تفسر العوامل التي تعوق تحقيق الأمن الفكري والعمل على الحد منها أو على الأقل التقليل من معدلات الانحراف الفكري. ويمكن القول أن نظريات تفسير السلوك المنحرف لا تخرج عن إطار النظريات الأساسية في علم الاجتماع حيث تشكل النظرية الوظيفية والماركسية الأساس النظري لرؤية الانحراف من خلال البناء الاجتماعي الشامل أو النظرة الكلية للمجتمع كوحدة واحدة، أما نظرية التفاعل الرمزي فإنها تطرح بعداً مختلفاً للانحراف متمثل في التفسير الاجتماعي للفاعلين، لذا فقد استعرضت الباحثة الاتجاهات الأساسية وكيف فسرت الانحراف حيث أنها مثلت إطاراً هاما لفهم عوامل الانحراف التي شكلت عوائق لتحقيق الأمن الفكري في المجتمع.

وخلال تحليل الاتجاهات الفلسفية الاجتماعية المتعلقة بمعالجة ظاهرة التطرف والإرهاب توصلت الدراسة إلى أن الانحراف السلوكي أهم أسباب التطرف والإرهاب، وأن أغلب هذه التفسيرات لم تخرج عن رؤية الاتجاهين البنائي الوظيفي والاتجاه النقدي.

قائمة المراجع:
أولاً: المراجع العربية:

١. أحمد زايد (٢٠٠٩). علم الاجتماع " النظريات الكلاسيكية والنقدية" ، ط٢،القاهرة: مكتبة نهضة مصر.
٢. أحمد فلاح الغموش (٢٠٠٦): مستقبل الارهاب في هذا القرن ، مركز الدراسات والبحوث، جامعة نايف لعلوم الأمنية، ص ٧٧.
٣. أحمد فلاح الغموش (٢٠٠٦): مستقبل الارهاب في هذا القرن، مركز الدراسات والبحوث، جامعة نايف لعلوم الأمنية، ص٧٧.
٤. اسماعيل الغزال(١٩٩٠). الارهاب والقانون الدولي، المؤسسة الجامعية لدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ص ٧.
٥. انتوني جوتنز(٢٠٠٥): علم الاجتماع ، ترجمة/ فايز الصباغ، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت. ص٢٧٩ .
٦. جون سكوت وأخرون (٢٠١١): موسوعة علم الاجتماع/ ترجمة محمد الجوهري وأخرون، ط٢، المجلد ٢، المركز القومي للترجمة ، القاهرة ، ص ٥١٠.
٧. حسام كصاي (٢٠١٦). اشكالية التطرف الديني في المجتمع العربي المعاصر، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة ، ص٩.
٨. حسن الساعاتي (١٩٨٧): النظريات الاجتماعية لتفسير السلوك الاجرامي، الندوة العالمية السادسة حول الخطة الامنية الوقائية العربية الأولى، اكاديمية نايف للعلوم الأمنية، الرياض ، ص ١١٢
٩. خالد المصري (٢٠١٤): النظرية البنائية في العلاقات الدولية، مجلة دمشق للعلوم والاقتصاد والقانون، العدد ٢، المجلد ٣٠ ، سوريا - موسوعة علم الاجتماع : مرجع سابق ، المجلد ٢، ص ٣٨.
١٠. رايث ولس & السون ولف : النظرية المعاصرة في علم الاجتماع ترجمة محمد عبد الكريم الحوراني (٢٠١١) : دار مجدلاوي عمان الاردن ، ص ١٣١.
١١. رضوان بن ظاهر الطلاع (٢٠٠٠ م – ١٤٢٠ هـ) : نحو أمن فكري إسلامي ، مطابع العصر، ط ٢، ص ١٢ .
١٢. رياض، حمدوش (٢٠٠٨) تطور مفهوم الأمن والدراسات الامنية في منظور العلاقات الدولية، الملتقى الدولى " الجزائر والأمن في المتوسط واقع وآفاق، جامعة قسطنطينة، الجزائر، ص ٢٧٨.
١٣. سامية محمد جابر(١٩٩٧): الانحراف والمجتمع، محاولة نقد نظرية علم الاجتماع ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ص ص ٢٦٩- ٢٧٠ .
١٤. سعيد على الحسينية (٢٠٠٦ م – ١٤٢٦ هـ) : دور القيم الاجتماعية في الوقاية من الجريمة، رسالة ماجستير منشورة، جامعة نايف للعلوم الامنية، الرياض، ص ٥٤.
١٥. السيد شتا (١٩٩٧) : علم الاجتماع الجنائي، مكتبة الاشعاع الفنية ، الإسكندرية ، ص ٢٢.
١٦. شادية القناوي (٢٠٠٠): سوسيولوجية المشكلات الاجتماعية وأزمة علم الاجتماع المعاصر، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، ص ص ١٠٧-١١٠.
١٧. صالح بن غانم السدلان (٢٠١٠). أسباب الإرهاب والعنف والتطرف، جامعة الإمام محمد بن سعود الاسلامية، الرياض ص ص ٦- ١٠ .

١٨. الطيب نور الهدي أبو صباح : مرجع سابق ، ص ٢٦٢
١٩. عبد الرحمن بن سعد ال سعود (١٩٩٠ م – ١٤١٠ هـ): الأجرام دراسة تطبيقية تقويمية، المركز العربي للدراسات الأمنية ، الرياض ، ص ٧٦ .
٢٠. عبد الله الخليفة (٢٠٠٠). أبعاد الجريمة ونظم العدالة الاجتماعية في الوطن العربي، أكاديمية نايف للعلوم الامنية، الرياض ، ص ص ٥٣- ٥٤.
٢١. عدنان الدوري (١٩٧٢): أصول علم الاجرام، وكالة المطبوعات، الكويت ، ص ٢٦٢ .
٢٢. عدنان الدوري (١٩٨٤): أسباب الجريمة وطبيعة السلوك الاجرامي، ذات السلاسل الكويت، ص ص ٧٨- ٧٩ .
٢٣. عصام الدين هلال ، طلعت عبد الحميد(٢٠٠٢): قضايا في علم اجتماع التربية، مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة ، ص ٢٣٥ .
٢٤. على الدين هلال (١٩٩٧): النظم السياسية في مصر "١٨٠٣- ١٩٩٧"، مركز البحوث والدراسات السياسية جامعة القاهرة، ص ص ٢٣٩- ٢٤٤.
٢٥. على بن فايز الجحني (٢٠٠٧) : دور التربية في وقاية المجتمع من الانحراف الفكري، مؤتمر الحسين بن طلال " الارهاب في العصر الرقمي، عمان الاردن ، ص ٩.
٢٦. على بن فايز الجحني : المرجع سابق ، ص ١٠ .
٢٧. علي الدين هلال (٢٠١٤): سؤال البقاء .. النظام الإقليمي العربي في مواجهة مخاطر الانقسام والطائفية ، مجلة السياسة الدولية ، العدد ١٩٨ ، ص ٢٦٠ .
٢٨. غريب سيد أحمد (١٩٩٩) : الجريمة والانحراف والاحداث، المكتب العلمي للكمبيوتر والنشر، الإسكندرية ، ص ٩ .
٢٩. متعب بن شديد الهماش (٢٠١٠) : استراتيجية تحقيق الأمن الفكري، المؤتمر الوطني الأول للأمن الفكري_المفاهيم والتحديات ، جامعة الملك سعود ، الرياض ، ص ١٠.
٣٠. مجدي عزيز ابراهيم (٢٠٠٥) : المنهج التربوي وتعليم التفكير، عالم الكتب، القاهرة ، ص ٣١.
٣١. محمد عبد الكريم الحوراني (٢٠٠٨) : النظرية المعاصرة في علم الاجتماع، الناشر دار المجدلاوي، الأردن، ص ٨٤.
٣٢. محمد نصير(٢٠١٠) : الأمن والتنمية ، مكتبة العبيكان، الرياض ، ص ١٢
٣٣. مصطفى عبد الجواد (٢٠٠٢) : قراءات معاصرة في علم الاجتماع، مركز البحوث والدارسات الاجتماعية، القاهرة ، ص ٢٣٨.
٣٤. مصطفي عبد الحميد كاره (١٩٨٥): مقدمة في الانحراف الاجتماعي، معهد الانتماء العربي ، بيروت، ص ص٣٤٠-٣٤٢.
٣٥. منيرة بلعيد (٢٠٠٨). الديناميكيات الأمنية الجديدة في الاقليم المتوسطي، الملتقى الدولى " الجزائر والأمن في المتوسط واقع وآفاق، جامعة قسطنطينة، الجزائر، ص ١٠١.

ثانياً: المراجع الأجنبية:

36. Addis, Laird (1975): The Logic of Society , University of Minnesota Press USA., P19
37. Don Martindale (1997) : Nature and Types Of Sociological Theory, Routledge & Kegaon Paul, London, P 448.
38. Edward Roys: Classical Social Theory and Modern Society, Marx, Durkheim and Weber, Rowman & Littlefield Publishers 2015, pp163- 170.
39. Edwin Lamert, (1951): Social Pathology "A systematic Approach to The Theory of Sociopathic Behavior " , Mc Grow Hill, New York. PP 222- 223
40. Gouldner, Alvin(1970): The Coming Crisis of Western Sociology, Basic Books, N. Y, P 292.
41. J. Oberg: To words a new Military in World Order
42. Lund: The Development of Peace and Conflict
43. Parsons, Talcott (1970): The Social System" ,Rout Ledge& Kegan Paul, London. : PP 250-255
44. R.T . Sivad: World Military and Social Expeniture , Leesburg , Verginia, WSME buplication
45. Robert Marton (1938):Social and Structure,American Sociological Review, Ameri, Anomie and Structure Social), Ameri, Anomie and Structure Social), Vol3, PP672-682
46. ثالثا: مواقع الإنترنت
47. http://tuco4ever.blogspot.com
48. Bonger(2008) : PP 925-927 / https://www.vulcanhammer.org
49. http://www.alriyadh.com– الحارثي ٢٠١١ /١ميرتون النظرية الوظيفية
50. http://magsociologie.blogspot.com/2018/03/blog-post_15.htm